مورافيا في «أنا وهو» ومأساة الادراك الذاتي

بقلم نبيل المهايني

« .. ان ما يختفي ليست هي الاحداث والامور ، بل هي دوافع تلك الامور . لان السرى فينا هو الطرق التي تنتظم فيها الامور وتتركب وتترابط فيما بينهما داخل انفسنا » . (١) .

ولا بد لكلمة مورافيا هذه من ان تلقي بعض ضوء على نوعية وعي ريكو ـ بطل روايته الاخيرة « انا وهو » ـ لنفسه وللعالم الخارجي . وكون هذا المسكين على غير دراية بآليات نفسه وتشابكات امورها لا يقلل من اهمية كونه واعيا ، او هكذا يبدو ، لعناصر عالمه الباطني الاولية ، اذا صح مثل هذا التعبير . كما لا يقلل من اهمية كونه واعيا لوعيه هذا ، وشفيا بالوعي وبوعي الوعي ، بنفسه وبالعالم معا .

واذا اردنا ان نزيد من ماساوية وضعية ريكو ، فلا بد لنا ان نذكر القارىء بعبارة اخرى لمورافيا (٢) يؤكد فيها اعتقاده بما يقال من ان الخيال الانساني مكيف ومحدد حتى على صعيد اللاوعي ، فضلا عن كونه مكيفا ومحددا على صعيد الوعي .

فاين هذا العاثر ريكو من المعرفة الحقة ؟ واين لكل ثرثراته ان تدرك شيئا بسيطا ، لكن فعليا ، من نفسه ومن العالم ؟

والحقيقة ان هذه حال انسانية عامة تنطبق على ريكو كما تنطبق على غيره من الشخصيات والاشخاص . غير ان لريكو ـ على صعيد اخر ـ حالا خاصة توحي بكل مأساة وعي الانسان للانسان . انها مأساة الادراك والجهل معا ، وهي مأساة معقدة ، لا يمكن لعبارة مثل عبارة الناقد الاستاذ جورج طرابيشي « ان ريكو هو نقيض الانسان الواعي ، ومن ثم فانه نقيض الانسان لا اكثر ولا اقل » (٣) ، ان تفسر منها شيئا، او ان تفتح امام القارىء الافاق التي يجب ان يمنحها الناقد ليحقق ابعاد النص الادبي . ان ريكو « واع » لكل مواد تاريخه ، اي انه « يعرف » عناصر ماضيه وحاضره ومطامحه في مستقبله ، وكم كان خيرا له لو انه كان جاهلا بها كلها ، مكبا بالنعش على طريق مستقبله!

بالاضافة الى هذا فان « الوعي » لدى ريكو هو صدمه ينجم عنها الكثير من كوميكية ومن ماساوية الرواية . كما تمخضت عنها عناوين الفصول في الرواية . واسماء المفعول التي تشكل عناوين تلك الفصول والتي تكلم عنها ناقدنا قائلا انها من فعل تدخل مورافيا في الرواية ، انما اتت على لسان البطل ، وليس على لسان الكاتب . هذا من شانه ان يضيف بعد آخر لحال ريكو الشقية والمحزنة .

واذا اردنا ان نمضي قدما مع المقاله النقديه ، فلا بد ان نوضح قضية اخرى تصل بتصور ريكو عن الثورة . ان اكثر نواحي شخصية ريكو هي سلبية . غير ان سلبية كثير من هذه النواحي لا تتعلق بتصورات البطل عن الامور بمقدار ما تتصل بالتناقضات التي لا يدركها البطل والناشئة بين الواقع العلمي وبين تلك التصورات بالذات والتي تتحول ، لهذا وفي الحال ، الى مجرد اوهام وهلوسات . ومن هنا أتى كلام مورافيا عن دون كيشوت خلال المقابلة التي جاءت في مقدمة الطبعه العربية لرواية « انا وهو » . وهذا الكلام ينطبق على جميع تصورات ريكو التي جاءت في سياق الرواية ... عن الثورة ، عن التصعيد وعن الحب ... فمن خطأ القول اذن تاكيد ما جاء به الناقد في المقالة المذكورة من ان تصور ريكو عن « الثورة مزيف كتصوره عن التصعيد » ، لان تصوراته عن الثورة وعن التصعيد عامة لا تشكو من اي نقص . والزيف يكمن في علاقة ريكو مع الواقع فيما يتعلق بتلك التصورات ، اي فيما يتعلق بتطبيق نظرية التصعيد (وواضح ان خطأ تصورات ريكو عن نظرية التصعيد الفرويدية انما يكمن في تطبيقها) وبتطبيق المثل الثورية خلال كتابة السيناريو بسبب الخضوع لقوالب احكام الانتاج السينمائي التجاري . ومن هنا فان ربط الناقد للمسأله باجابته على تساؤله عن سبب كون ثقافة ريكو « ثقافة انسان مسفل » ، والقائله ان جميع الكتب التي قراها ريكو « لم تفده الا في شيء واحد ، وهو كتابة سيناريوهات ناجحة للافلام التجارية التي ينجها المولون الراسماليون لصالح جيوبهم والراسمالية معا » ، هي ايضا اجابه لا اظن انها على جانب كبير من الدقة . انها صحيحه من الناحية المباشرة وحسب . ولا اظن انه بوسع اي كان تكذيبها ، بما ان ريكو ، صاحب العلاقة المباشرة ، يؤكدها . وخطأ الناقد يكمن في انه حمل هذه الاجابة على انها نهائية ورئيسية . بينما هناك في النص بالذات السبب الذي اعتقد انه رئيسي بالفعل ، وهو يمت بصلة واسعة الى تصور سليم بما فيه الكفاية عن الثورة . يقول ريكو (٤) :

« (...) ثقافة المصعدين ، التي لا تنفع في شيء ، ان لم يكن في انتاج ثقافة اخرى ، اي في توليد السلطان (..) » .

ان النزاع الذي ينشأ في نفس المبدع عندما يجد نفسه امام المعضلة التي تفصل امام عينيه بين الناحية العملية والناحية المثالية في حياته ، وما يترتب على هذا من تناقض بين اصالة ثقافة ذلك المبدع وبين كونها استهلاكية ، مما يضع موضع الشك اصالة « المبدع » بالذات واصالة ابداعه ، انما هي كلها امور كثيرا ما تتردد في روايات مورافيا وكثيرا ما يعاني منها ابطاله . ورواية « الاحتقار » هي خير دليل على

---

(١) راجع « انا والاخرون وفلسطين » ، مقابلة مع مورافيا ـ « الاسبوع العربي » ٢٤/ ٤/ ٧٢ .

(٢) راجع رسالة ايطاليا ـ « الاداب » ، العدد السابع ١٩٦٩ ، والجدير بالذكر ان رواية « الخيال » التي تتحدث عنها الرسالة ليست الا محاولة من المحاولات الاولى لرواية « انا وهو » ، ذلك كما قال لي مورافيا مؤخرا . والحقيقة اني اجزىء هذه العبارة على حذر . خاصة وان اساس الرواية قد تغير من حينها حتى الان . غير ان خيطا خفيا ـ هو عالم مورافيا ـ يربط المحاولتين معا . (راجع عن الامر عامة مقالة) الاسبوع العربي » المذكورة).

(٣) « مورافيا بين فرويد وماركس » ـ) الاداب » العدد الخامس ـ ١٩٧٢ .

(٤)) انا وهو » ـ دار الاداب ، ص ٣٨ .

الامر .

هذا فضلا عن ان ثقافة ريكو ليست ـ هذه المرة ـ ثقافة فعلية ، اي انها لم تنتقل لتكون متمثلة وممتصة بشكل تام وفعال، ومن انهاغير مكونة من العوامل التي تساعد على وصفها بانها ثقافة بالفعل . واذا كان ريكو قد قرأ وطالع واطلع ، واذا كان واسع الثقافة والقراءات والاطلاعات (٥) فانه ومن جانب اخر لا يفتأ عن الترديد على اسماعنا بان « هو » ، ـ اي ريكو ايضا ـ يتمنع بثقافة « نسيج وحدها ليس فيها اي شيء عميق او عضوي متماسك ، او اي تنظيم . وهي تشكلت عن بعض القراءات المستعجلة لكتب مبسطة تدور حول الاديان القديمه ، وعن بعض الغزوات في الانثروبولوجيا ، وعن انخطاف سريع في عوالم الشرق ، ان هي الا قطرة من كل موضوع .. » (٦) . وهناك امثلة كثيرة ، ليس هنا مجال حصرها .

* * *

وبقضية الوعي ومأساته (وللاسف فان مآسي الانسان تزداد وتتعقد كلما ازداد وعيه بنفسه وبالاشياء . والمعرفة ، اصيلة كانت ام زائفة ، لا تحمل في نهاية الامر نحو السعادة او نحو شيء منها . وبوسعنا استنتاج هذا الامر في الرواية على صعيد واقع ريكو الفردي وصعيد واقعه الاجتماعي) ترتبط قضية الانفصام لدى ريكو . والحقيقة ان هناك نقاطا كثيرة مشروعة في الطريقة التي طرح بها ناقد الرواية في المقالة المشار اليها امر الانفصام لدى ريكو . الا انه بالغ الى حد كبير ، كما يبدو انه تبرع بعض الشيء في قراءة المقدمة وآراء النقاد التي سفتها، ولم يعر كثير اهتمام اجابات مورافيا في المقابلات المنشورة في المقدمة وفي اماكن اخرى ، رغم انه اطلع عليها ـ على ما يبدو ـ ، واعتمد كثيرا من آرائه في نواح اخرى من مقالته .

ومنعا لاي التباس يروق لي ان اكرر ما جاء في المقدمة ، وفي اجوبة مورافيا في اخرها ، من ان الانفصام الذي يعاني منه ريكو ليس انفصاما اكلينيكيا ، والشيزوفرينيا فيه هي كذلك من حيث انها حالة قورنت بالانفصام الذي يمكننا ان نجده في الاعتيادية الطبيعية . اي ان انفصام ريكو ، بعبارة اخرى ، ليس انفصاما عصابيا ، « انه الانفصام الذي بوسعنا ان نسميه انفصاما طبيعيا بين روح الانسان وجسده ، وبين عقله وغريزته ، بين اناه ولا وعيه ، بين نفسه ولحمه .. » . وقد ادرك مورافيا « ان هذا الانفصام لم يوجد وحسب ، بل انه كان موجودا على الدوام » (من مقدمة الكتاب) . وزيادة في التاكيد هاكم عبارة اخرى من مقابلة مع مورافيا نشرت في « الطليعة » الدمشقية : يقول مورافيا ، جوابا على احد الاسئلة : « ولدت الرواية عن الطموح نحو الكلام عن حال ازدواج في الشخصية من النوع الانفصامي ، الشيزوفريني . وكنت قد كتبت الرواية ثلاث مرات بطرق مختلفة عندما انتبهت الى انها تتصل بحالة اكلينيكية ، مرضية ، وليست قصة بوسعها ان تكون هامة بصورة عمومية وشاملة ، هذا فضلا عن ان المحاولات الثلاث تلك كانت « جادة » ، اي ان الازدواج وصف على انه امر ما جاد . عندها جاء في خاطري ان الانسان كان في جميع الازمان وفي كل الامكنة منفصم الشخصية بصورة ولنسمها طبيعية . وكان هذا الانفصام يدعى ، ومرة بعد الاخرى ، روحا وجسدا ، عقلا وغريزة ، نفسيا وجسما ، انا ولا وعيا ، والى ما هنالك . وهنا قررت ان اصف هذا الانفصام واستخدمت لذلك لهجة كوميكية ، بدا لي انها اكثر ملاءمة للموضوع . »

وان كوميكية اللهجة ، لهجه الرواية ولهجة ريكو ونرثراته ، هي التي تبعد اي التباس حول طبيعة حال ريكو النفسية . اي انها تستبعد اية مقارنة بين وضع ريكو ووضع دكتور جايكل ومستر هايد الانفصامي والمثال الذي جاء في مقدمة الكتاب استشهادا بمقالة نقدية ايطالية والذي تعرض للدكتور جايكل ومستر هايد انما رمى الى توضيح القاعدة الاجتماعية ـ التاريخية التي ينشط عليها ريكو ويحيا . فالسيد ديلا مانو لم يعرض مباشرة لوضع ريكو الخاص في هذا المقطع الذي جاء في المقدمة العربية، كما انه لم يتعرض لوضع ريكو من هذه الناحية وعلى هذا الاساس ، في بقية مقاطع مقالته التي لم انقلها . وفي المقطع المترجم لا يوافي الناقد الايطالي عن الكلام عن « اسطرة علمية مبالغ بها » في مثال الدكتور جايكل ومستر هايد . انما استخدم المثال للدلالة على طبيعة « الهلوسة » التي تجعلنا نشعر « باننا لا نعيش بمقدار ما نشعر باننا نعاش ، وبان غيرية ما نمت في اعماقنا ، قد امتلكتنا » . ويتابع ديلا مانو فيقول : « والاسوأ من ذلك ان هذا المرض والانفصام الخفي ـ بوسعه ان يشمل احيانا حقبة بكاملها ومجتمعا باجمعه : فالعالم الخارجي عندما يجن وينفجر يساعد على الانطلاق الداخلي وذلك لما يفتحه من سدود ويحله من قيود . عندها ، وفي احوال مماثلة ، نرى ان الحاجز الذي يفصل بين الاعتيادية والمرض ينهار ويتلاشى . وهكذا فان مستر هايد يأخذ مكان الدكتور جايكل من غير ان يدرك الامر او يدهش له اي مخلوق » . ان الوضع الاجتماعي الذي يعيش فيه ريكو ليس غريبا اذن كل الغرابة عن وضعه النفسي ، لا بل ان ريكو هو مرآة صادقة لجميع الشخصيات التي نتعثر بها هنا وهناك في الرواية من غير ان نجد بينها شخصية واحدة « طبيعية » ، اي سليمة . والرواية بمجموعها ليست الا معرضا واسع الارجاء لشخصيات لا اسهل من مصادفتها بين طيات هذا المجتمع . انه اذن طغيان جانب من جوانب الشخصية الانسانية المعقدة على جوانب اخرى منها . وهو هنا طغيان الجنس وقد توحد اتجاهه وفقد « مضاعفاته » الانسانية (٧) ليصبح مجرد دليل على وجود حياة من النوع « الحيواني » واعذروا لي الحكم الذي لم ارده حتما ـ بين حطام الحياة الانسانية (٧) ليصبح مجرد دليل على وجود حياة من النوع «الحيواني» وعيا (٩) . بيد ان الامر لا ينخذ في كل هذا وحدة ووضوحا تقربه من حالات النظريات الفرويدية عن ازدواجات الشخصيات والعصاب والى ما هنالك . وهذا ما يدعم من رأي الناقد في مقالته المذكورة (١٠)

---

(٥) ونحن نصدق هذا بالفعل . وريكو يبرهن « عمليا » على الامر في كثير من المواقف . راجع مشهد نقاشه مع « شلة » بروتي حول رواية موسيل : « ان احدا منهم لم يقرأ بكل تأكيد رواية « الرجل بلا نوعية » ، لكنهم كلهم سمعوا عنها (..) ولم يكن بوسعي أن ابرهن على اني الوحيد ، علي تلك المائدة ، الذي يعرف شيئا عن رواية موسيل (..) »

(٦) « انا وهو » ، ص ١٠٤ ـ ١٠٣ .

(٧) يكرر ريكوحواره مع « هو » امام المحلل النفسي ويقول : « لكنك الان تثير القرف عندما لا تثير الضحك . لا يوجد اي فاسينوس يقاوم ويسخر ، (..) كما ان جميع فاسينوس روما القديمة لا تبرر بل انها حتى لا تعذر الجنس الرخيص في روما اليوم . (ص ١٠٤)

(٨) « بينما يمتد « هو » على غطاء السرير بشكل يوحي باني كناقوس وقع من برجه محطما على الارض ولم يبق منه سوى القارع المعدني الضخم سليما بين الحطام » (ص ٩٣) ويبقى استفصاح « هو » الجوابي مجرد بلاغة كلامية لا تجد لها في وقائع الرواية دليلا .

(٩) « لا اريد ان استرسل مع الاحلام يا فلاديميرو . لان ذلك المجال هو مملكته ، ان صح القول . وما يفعله هناك لا يهمني في النهاية ولا يتعلق بي . واذا كان لا بد من الادلاء برأيي فانا اتمنى ان يترك الاحلام الواقعية ليهتم بالاحلام الرمزية وحسب » (ص ١٠٠) ويتساءل المحلل النفسي فلاديميرو : « لكن ما هو هذا الامر الذي تقول انت انه حدث في الحلم بينما يرى « هو » انه حدث في الواقع ؟ » (ص ١٠٨) .

(١٠) « الاداب » العدد الخامس ، ١٩٧٢ ـ ص ٨١

عندما اكد اختلاف حال ريكو عن حال دكتور جايكل ومستر هايد ، رغم ان احدا ـ اي ديلا مانو ـ لم يتناس الفارق الشاسع بين الحالين ، كما ظن ناقدنا .

وفضلا عما سقناه مجددا من آراء مورافيا حول موضوع الانفصام الاكلينيكي والانفصام الذي سماه ، تجاوزا ، طبيعيا ، فمن الافضل ان نسوق ايضا اراء ريكو بالذات حول امر نفسه . ان ريكو برفض ان يضع حاله على صعيد المرض او الشذوذ . وزيارته الى المحلل النفسي انما كانت تهدف في حقيقة الامر الى تاكيد هذه الناحية امام نفسه . نقول ريكو عن وضع حواره مع « هو » اه : « وهي الحالة التي لن نراها ان امعنا فيها النظر بحاجة لعلاج (وفي الواقع فاي مرض هو ان يشعر الانسان بنفسه شخصين بدلا من شخص واحد ؟) وانما بحاجة لاعتبارها والنظر اليها بروح ودية بعيدة عن الاحكام المسبقة » (ص٩٥). وقد تبدو هذه مجرد « نكتة » يقولها مورافيا على لسان ريكو ليزيد من كوميكية شخصيته ، لكنها تعبر في الواقع عن طبيعة نظرة مورافيا ـ على ما ارى ـ الى مجمل شخصية ريكو والى طبيعة ما يعانيه .

لذلك فان الانفصام الذي يعاني منه ريكو يبقى حالا طبيعية لا بد لوضعها تحت مجهر العلم من ان يقضي على كثير من حدتها الظاهرية : « سنذهب اليوم بالذات الى عند فلاديميرو ولن يشفع لك اليوم اي قديس (..) ، لان قوتك لا تكمن الا في غموض وسرية واهتزاز علاقاتنا . ولذلك فان انارتها بنور العقل لا بد ان يعني تحطيمها (..) » (ص٩٤). غير ان هذا يبقى مجرد امر ثانوي ، لان ريكو لا يريد في نهاية الامر سوى استخدام نور العلم هذا ليحذر ذلك الجانب من شخصيته الذي بدا لسبب ما يتجبر عليه ويتنطع . وهكذا فان الغرض الفعلي لزيارة ريكو لصديقه المحلل النفسي ليس الا « تحذيرا وتهديدا وتنبيها » (ص ١١٥) توجهه ريكو عن طريق « العلم » الى المتجبر . وريكو يصر اصرارا لا نظير له على ان لا ننظر اليه العالم نظرته الى مريض . فهو يرفض ان يوجه اليه نور مصباح فلاديميرو الكاشف ، كما يرفض ان تسجل فلاديميرو اية ملاحظة على دفتره : « لا اريد ملاحظات . ثم ان ما سأقوله لك لا يستحق الملاحظات . انه اختلاف بسيط في الاراء حول قضية قليلة الاهمية اذا ما امعنا فيها النظر : فماذا تسجل ؟ » (ص ١٠٨) . والقضية ان ريكو يكتفي بعد هذا كله بالعلاقة التي اقامها بين ادراكه لنفسه وللاشياء وبين نفسه وتلك الاشياء . وهو يبرر اختياره لفلاديميرو بالذات (صديقا وطبيبا يعوده ليحذر « هو » اه) بكون فلاديميرو « عصابيا وطبيبا مختصا بالعصاب في آن واحد » ، وهو لهذا « افضل طبيب يمكنه ان يتفهم حالتي هذه الخاصة جدا » . (ص٩٥).

على اية حال فان ماساة « ريكو » الحقيقية هي ماساة الكلمة . انه لا يفعل غير ان يثرثر من اول الكتاب الى اخره ، «يثرثر كالهالكين» كما قال اينزو سيشلباتو في مقدمة الكتاب . وماساة الكلمة هي هنا ماساة العلاقة بين الانسان والواقع (١١) . اي ان ريكو لا يتمكن من اقامة علاقات مع واقعه ومع من يحيط به الا من خلال كلمات مريضة ولدها خيال مريض ، اي كلمات مكيفة من خلال مكيف . وبمائل انفتاح الرواية على صعيد الاسلوب قضية الثرثرة على صعيد الموضوع . ونحن نلاحظ ان كثيرا من احداث الكتاب تبقى معلقة في الرواية ، لا تعالج الا من خلال مصائب ريكو المتتابعة ، لكنها تترك هناك على انها حدث . ومثال الموسى التي يتفق معها ريكو ـ بعد كثير من الثرثرات « الثلاثة » على الذهاب الى شقته ليلحق بها بعد عودته من حفلة مافالدا هو مثال بليغ الدلالة . ان ريكو يتركها هناك في الشقة ، والقارىء لا يعرف ماذا حل بها هناك . غير ان القارىء لا يعرف ايضا ماذا حل باحداث كثيرة اخرى ، رئيسية ايضا ، في الرواية . والحدث الوحيد « المنغلق » هو الحدث الذي يرتكز عليه لب الرواية . اي علاقة ريكو « الدائرية » مع زوجته فاوستا . فهو يهجرها ويعود اليها بعد ان مر في خضم احداث اخرى ومغامرات عديدة عشناها مع البطل وكاننا نقوم بدور آلة تصوير في مشفى للامراض النفسية . لقد قام ريكو اذن بعملية «سبر» للمجتمع الذي يحيط به وتاكد من ان مرضه ليس مرضا وان انفصامه هو حالة طبيعية يعيشها الاخرون حوله بشكل او بآخر . كما انه تاكد ان لا مفر من مفهوم الجنس كما هو سائد في معانيه التقليدية على صعيد تنظيمه الاجتماعي ، وان لا مفر من محتواه كما تاكد الان في مجتمع ريكو : اي من محتواه على انه ظاهرة مباشرة (صادرها « هو » خلال هذه الفترة لصالحه « ولاستعمالاته » الخاصة على وجه الاطلاق ـ ص ١١٣) . وبالفعل فقد اصبح الجنس لدى مورافيا في الاونة الاخيرة على وجه الخصوص (« الفردوس » ـ « انا وهو ») ، فضلا عن القصص القصيرة التي ينشرها مورافيا بصورة متتابعة هنا وهناك في الصحف والمجلات) علامة لانغلاق النفس على النفس بعد ان كان « طريقة في التوصل الاجتماعي والانساني ، ثم على انه مخرج نجاة امام الانسان ثم على انه مصدر قهر وكبت نفسيين .. » (١٢) . وان قراءة اولية لرواية مورافيا هذه تظهر لنا على انها امثولة عن الوحدة والعزلة الانسانية ، ذلك كما لاحظ سيشيليانو في مقدمة الكتاب . واذا كانت كل شخصية من شخصيات الرواية تعبر في حد ذاتها وبطريقة رائعة وكافية (مافالدا ـ بروتي ـ فاوستا ـ بل وحتى ماوريتسيو وفلافيلد) عن امثولة الوحدة والانغلاق على الذات تلك ، فان شخصية ايرينه هي قمة الامثولة وهي من اروع شخصيات مورافيا الحديثة . انها واحدة من بطلات « الفردوس » . وكل من يقرأ تلك القصص لا بد ان يستنتج ان ايرينه هي الشخصية التي تكمن في آخر طريق كل منهن . والعلاقة بين ريكو وايرينه المعروضة بشكل مأساوي بالفعل هي العلاقة الاجبارية التي لا بد ان تربط انسانيين اتخذ الجنس لديهما صورة شاذة ومشوهة واظن ان التفاتة سيشيليانو كانت رائعة عندما لاحظ ان « الجنس هو جسر لا يمكن عبوره ان لم يكن بالغرق في اعماق مرآة (ص ١١) . وبعد غرق شخصيات مورافيا في هوسهم الجنسي (منذ اول رواية : « اللامبالون ») ها هي ايرينه تستمني في الصباح امام المرآة ، تجتر احلامها « التجارية » (او « الثورية » فيما لو ولدت في بلد « ثوري ») ، وهي تقول هذا بصراحة تامة) وتستهلك جمالها ازاء شبحها في المرآة . واذا كانت شخصية ايرينه هذه شخصية توجد في كل مكان وزمان (خانق بوسطن) : « انها من تلك النساء التي ان رآها اجير الحلاب او الشحاذ المتجول وراء باب بيتها المفتوح فانه يحاول عبثا اغتصابها ، ثم انه يتركها في نهاية الامر مخنوقة على ارض الحمام » (ص ١٧٤) ، فان ايرينه ايضا هي التعبير الامثل عن وضع تاريخي معين من الناحية الانسانية . ولذلك فان تلك العلاقة المأساوية بينها وبين ريكو ، المنغلق كل منهما في ذاته ، وعلى طريقته الخاصة ، لا بد ان تنتهي على طريقة انتهاء مسيرة الجنس المورافية ، اي في العدم . وها هو ريكو يحاول قتل ابنة ايرينه بعد ان تاكد من وجود ذلك العدم في آخر الطريق ، بعد ان حمله « هو » اه على محاولة قتلها هي بالذات اذ فشل ـ لاسبابه الخاصة ، ولاسبابها ايضا ـ في اغتصابها.

على اية حال ، اذا كانت مواضيع الكتاب هي ثلاثة : الحب والفن والجنس ، فان الموضوعين الاولين شبيهان بامواج البحر، تنحسر وتتلاشى عندما يحسب الانسان انها ستبلغ الشاطىء لتدمر الساحل وما عليه . اما الجنس فهو الموضوع « المغلق » الوحيد في الكتاب ، وقد لاحظ هذا الاستاذ طرابيشي في مقالته المذكورة في « الاداب » .

روما

نبيل رضا مهايني

---

(١١) راجع « موقعان من مواقع اليسار في ايطاليا ، المانيفستو والبرتو مورافيا » ـ العدد التاسع من « مواقف » البيروتية .

(١٢) « الاسبوع العربي » ـ ٢٤/ ٤/ ١٩٧٢ ـ ص ٤٤